

الدرس 42 من شرح كتاب التوحيد بالمسجد الحرام

خالد المصلح

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه حمداً يرضيه له الحمد كله أولاً وآخره ظاهره وباطنه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
الله الأولين والآخرين. لا إله إلا هو الرحمن الرحيم. وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله - 00:00:00

صفيه وخليله خيرته من خلقه. بعثه الله بالهدى ودين الحق بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً داعياً إلينا بابنه وسراجاً منيراً بلغ الرسالة
وادى الأمانة رسمخ الامة حتى تركها على محبة بيضاء. ليلها كنهارها لا - 00:00:26

عنها إلا هالك. فصلى الله عليه وعلى الله وصحبه ومن اتبع سنته واحتفى باحسان إلى يوم الدين أما بعد فان اعظم الواجبات على
الخلق وأجل القراءات لرب البريات ان يفردوه بالعبادة ان يوحدوه جل في علاه فيما يستحقه سبحانه فهو الاحد - 00:00:51

الذى لم يكن له كفواً أحد جل في علاه. فالشغال للخلق بتحقيق هذه الغاية هو اعظم ما يقربهم إلى الله عز وجل. وأجل ما يفتح لهم
ابواب العطاء والفضل فان عبادة الله وحده هي - 00:01:26

التي من اجلها خلق الله تعالى الخلق. كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدوه. ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين سبحانه وبحمده - 00:01:51

فاما وفق العبد الى فهم هذا وادراكه ومعرفته ثم من الله تعالى عليه بعد هذا الفهم بالعمل بمقتضى ذلك من قطع التعلق بغير الله عز
وجل. والاقبال على الله وحده لا شريك له. كان - 00:02:09

من دلائل توفيقه وعلامات اراده الله تعالى به الخير. يقول الله جل وعلا فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام. ومن يرد ان
يضلله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كانما يصعد في - 00:02:32

تمام من دلائل التوفيق للهداية ان يشرح العبد ان ينشرح صدر العبد لاقامة حق الرب جل في علاه فان مفتاح سعادة الدارين ان
يكون العبد مخلصاً لله عز وجل في قوله وعمله وان - 00:02:52

يفرده جل وعلا بالعبادة وحده لا شريك له. وان يسلم قلبه من الشرك والآفات فان ذلك مفتاح السعادة والنجاة. قال الله تعالى بالنجاة
يوم القيمة يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم واهم المهمات التي - 00:03:15

ينبغي ان يسلم القلب منها حتى يفوز يوم القيمة ان يسلم من الشرك. فذاك هو الظلم العظيم الذي يوقع الانسان في الهلاك في الدنيا
والآخرة. فان قلوب من تعلقوا بغير الله وعبدوا سواه - 00:03:43

مكتظة بالمخاوف والرعب كما قال تعالى سلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً فمن اشرك بالله
عمر قلبه بكل مخوف ومن اخلص العبادة لله - 00:04:06

اطمأن قلبه وانشرح الا بذكر الله تطمئن القلوب فلهذا شتان بين هاتين الحالين في الدنيا وفي الآخرة. ام حسب الذين اجترحوا
السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات. سواء احيائهم ومماتهم لا يمكن ان يكون هذا. لا يستوي اهل التوحيد والايمان
وصالح الاعمال مع اهل الكفر - 00:04:26

شرك وسيء الاعمال. لا لا يستويان لا في الدنيا ولا في الآخرة. كما قال تعالى سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون فهو حكم
جائز ظالم فانه لا يستوي المسلم والمجرم. والشرك والموحد بل شتان بين - 00:04:53

هذا وذاك في العاجل والاجل في الدنيا وفي الآخرة نقرأ ان شاء الله تعالى جملة من الآيات والاحاديث فيما يتصل تحقيق تعلق القلب
بالله دون ما سواه. فان مفتاح صلاح القلب ان يقبل على ربه جل في - 00:05:19

في عاله فانه من اقبل على الله بقلبه وجد منه طمأنينة وسكن ووجد منه عطاء وبرا واحسانا فالله عز وجل يحب القلوب المختبة
المنية الموحدة المقبلة بخلاف تلك القلوب المعرضة - [00:05:44](#)

وتحقيق ذلك ان تنقطع على اقتب سوى الله فاذا اخلصت لله وعلقتك قلبك به ولم تلتفت الى سواه كان ذلك مفتاح اشرح صدرك
وصلاح قلبك واستقامة عملك نعم بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلوة والسلام - [00:06:04](#)

على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين. اللهم اغفر لنا والدينا ولشيخنا وللحاضرين. اللهم امين. قال الامام المجدد محمد بن عهد
الوهابية رحمة الله تعالى باب قول الله تعالى ايشركون على - [00:06:33](#)

شيئا وهم يخلقون. ولا يستطيعون لهم نصرا. قوله تعالى والذين تدعون من دونه ما يملكون من خير. في الصحيح عن رضي الله
عنهم قال شج النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد. فقال - [00:07:03](#)

قال كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟ فنزلت ليس لك من الامر شيء. وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهم انه سمع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اذا يقول اللهم العن فلانا - [00:07:33](#)

وفلان وفلانا بعدهما يقول سمع الله لمن حمده. ربنا ولك الحمد فانزله الله ليس لك من الامر شيء. وفي رواية يدعو على صيوان ابن
 ومنية وسهيل بن عم والحارث بن هشام. فنزلت ليس لك من الامر شيء. وفي - [00:08:03](#)

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل عليه وانزل عشيرة كالاقابين يا
معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا اغني عنكم من الله شيء - [00:08:33](#)

يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا عمدة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اغني عنك من الله شيء ويا فاطمة بنت
محمد. سليني ما شئت من مالي. يا امي - [00:09:03](#)

عنك من الله شيئا. هذا الباب ذكر فيه رحمة الله ايتين واحد وثلاثة احاديث اما الایتان فالایة الاولى قول الحق جل وعلا ايشركون ما
لا يخلق شيئا وهم يخلقون اما الایة الاخرى فهي قوله تعالى والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير - [00:09:33](#)

وكل ما في هذا الباب من الایات والاحاديث دائئر على بيان ان المخلوق مهما قدره وارتقت مكانته علت منزلته وارتفع جاهه عند الله
عز وجل فانه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا - [00:10:09](#)

هذا الباب بما فيه من الایات والاحاديث يقرر هذا المعنى على وجه بين فان اكرم الخلق على الله محمد ابن عبد الله صلى الله عليه
 وعلى الله وسلم. هو اكرم الخلق على الله واعظمهم منزلة. وارفعهم جاه - [00:10:37](#)

مكانة ومع هذا فانه صلى الله عليه وسلم قال في مواضع عديدة بل امره الله ان يقول انه لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا فاذا
كان هذا حال اعظم الخلق جاعا واعظم الناس منزلة عند الله عز وجل فغيرهم من باب اولى - [00:10:57](#)

فلا يتوجه الى مخلوق مهما عظمت منزلته لان المخلوق مضطرب الى الله لان المخلوق لا يملك لنفسه نفعا ولا
 ضرا. ولو كان ما كان في المنزلة والمكانة عند رب العالمين - [00:11:25](#)

وقد تقدم ان الاستعاذه بغير الله والاستغاثة بغير الله وان دعاء الله كله من الشرك لانه سؤال الخلق ما لا يقدر عليه الا الخالق. وهذا
يبطل تعلق العباد والناس بغير الله عز وجل. فانهم - [00:11:44](#)

انما يدعون ويسألون لما يطمع مما يمكن ان يحصل من النفع لما يطمع مما يمكن ان يحصل من قضاء الحاجات ودفع الشرور
والمضرات فاذا كان المخلوق لا يملك ذلك فانه لا يدعى بغير الله - [00:12:13](#)

جل وعلا ولا يسأل الا من بيده الملك وله الامر وهو على كل شيء قادر. واما غيره فانه عباد مقهورون مرغوبون لا يتوجه اليهم بشيء.
الایة الاولى التي ذكرها المصنف رحمة الله هي قول الله - [00:12:33](#)

تعالى ان يشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون. هذا ما ذكره الله تعالى في سورة
الاعراف في سورة الاعراف في الانكار على المشركين الذين سووا غير الله بالله عز وجل يقول - [00:12:53](#)

الله تعالى على وجه الاستفهام الانكار على هؤلاء ايشركون ما لا يخلق شيئا كيف يكون هذا وكيف يسوغ هذا ان يسوى غير الله

بالله ان يسوى من يخلق بمن لا يقدر على الخلق. فانكر الله تعالى على المشركين. الذين سووا غير الله بالله جل في علاه - 00:13:14
هذا هذه التسوية فانها تسوية جائرة ظالمة. ولذلك قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم لماذا كان الشرك ظلما عظيما؟ لانه يسوى المخلوق بالخالق. لانه يسوى المربوق برب العالمين لانه سوى - 00:13:42

عبد المقهور بالله الغالب القاهر جل في علاه. وشتان بين حال المخلوق وحال الخالق. ولذلك قال الله تعالى على وجه الاستنكار على هؤلاء فيما ملأوا به قلوبهم من تسوية غير الله بالله - 00:14:02

يقول ايشرون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون كيف يسوء هذا؟ ثم يوم القيمة عندما يعاين الناس الحقائق وتنكشف الحجر ويذول الانتباس في ذلك اليوم العظيم يحلف هؤلاء المشركون انهم كانوا - 00:14:22

في ضلال مبين حيث سووا غير الله تعالى بالله. كما قال الله جل وعلا تالله فيما يخصه عن مقالة اهل الشرك يوم القيمة تالله ان كنا لفي ضلال مبين. ليش؟ اذ نسويكم برب العالمين. تعالى - 00:14:45

ان يكون له نظير تعالى الله ان يكون له مثيل تعالى الله ان يكون له سمي تعالى الله ان يكون له مساو فهو الذي ند له ولا سمي له ولا كفؤ له جل في علاه. خلافا لما عليه اهل الكفر والشرك - 00:15:05

الذين يسوون غير الله بالله عز وجل. يقول الله تعالى الحمد لله الذي خلق السماوات والارض. وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم بعدلون اي يسوون غير الله تعالى بالله - 00:15:25

هذا بيان منشأ ضلال هؤلاء وسبب انحراف من عبد غير الله وتوجه الى سواه انه سوى غير الله تعالى بالله وتلك قسمة وذلك ظلم مبين. ولذلك ينكر ربنا جل وعلا على هؤلاء فيقول ايشرون ما لا يخلق - 00:15:44

شيئا وهم يخلقون. وهذا من اوضح الدلة واجلالها وابينها في تقرير ابطال عبادة غير الله عز وجل ان كل ما يعبد من دون الله لا يستطيع خلقه. واذا كان لا يستطيع خلقا فلا يصلح ان يكون ربا - 00:16:04

هذا جاء في صحيح الامام البخاري من طريق محمد بن جبير بن متعب عن ابيه جبير بن مطعم انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة احد وكان كافرا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاطبه في اساري بدر - 00:16:24

في اسراه بدر بعد غزوة بدر جاء يخاطبه في اسراه بدر فجاء والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي المغرب يقول فجئت وهو يقرأ في سورة الطور فسمعته يقرأ ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون؟ ام خلقوا السماوات - 00:16:44

والارض بل لا يوقنون. قال فقاد قلبي ان يطير كاد قلبي ان يطير لشدة وقع هذه الاية عليه مع كونه كان مشركا. لم يكن مؤمنا بل ان اسلامه تأخر الى عام الفتح - 00:17:04

يعني بعد قريب من ست سنوات لكن هذه الحجة كانت حاضرة في ذهنه مبينة عظيم ما هو عليه من ظلال حيث سوى الخالق بغيره. ولهذا يقول الله تعالى منكرا على من عبد غير الله - 00:17:21

او سوى غير الله بالله في العبادة والدعاء والتوجه. قال ايشرون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون وليعلم ايها الاخوة انه ما من احد من المشركين الاولين والآخرين من يجعل غير الله بمنزلة الله من كل وجه؟ يعني - 00:17:39

ليس هناك من يقول ان غير الله مما يعبد من دون الله تالله جل في علاه في كل الامر بل حتى الذين كانوا يعبدون النور الله النور واله الظلمة يقولون ان الله الظلم تابع لله النور - 00:17:59

فلا يسوون بينهما من كل وجه فليس ثمة تسوية مطلقة انما حصل بعض التسوية بين الله عز وجل وخلقه فكان ذلك موجبا للنكار عليهم ولو كان ذلك في جزئية من الجزئيات - 00:18:20

من الاشياء كأن يسأله قضاء الحاجات او اغاثة الاهفات او يدعوه من دون الله او يركب بقلبه اليهم او يعتمد عليه او يخافه في السر كما يفعل ذلك بعض من يتعلق بالمقبورين فيخاف الشیخ او الولي او الصالح - 00:18:38

كما يخاف الله عز وجل في سره واعلانه في غيبه وشهادته. وهذا نوع من الشرك داخل في قوله تعالى ايشرون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ثم يبين الله جل وعلا عظيم افتقار هؤلاء وعظيم فاقتهم قال ولا يستطيعون لهم نصرا - 00:18:58

ولا انفسهم ينتصرون. يعني هؤلاء الذين يتوجه اليهم بالعبادة بالدعاء بالاستغاثة بالاستغاثة من دون الله هؤلاء حقيقة امرهم لا يملكون لانفسهم نصرا اي لا يملكون ان يجلبوا نصرا لمن دعاهم ولا يملك - [00:19:18](#)

دون ان يجلبوا نصرا لانفسهم فهم عاجزون عن نصر انفسهم عاجزون عن ان ينتصروا غيرهم. فاذا اقر في قلبك هذا المعنى وانه لا يمكن ان يستوي الخالق بالملائكة. ولا يمكن ان - [00:19:38](#)

تسويف من يبده ملائكة كل شيء وهو يجيز ولا يجاري عليه سبحانه وبحمده بمن لا يستطيع لنفسه ولا لغيره نصرا ولا نفعا ولا ضرا. يقول الله جل وعلا في الآية الثانية التي ذكرها الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله والذين تدعون من دونه - [00:19:54](#)

والذين تدعون من دونه اي تبعدون من دونه بالدعاء وبالاقرء بالاقرء بانواع القراءات فقوله والذين تدعون من دونه يشمل دعاء المسألة والطلب فاولئك الذين يدعون المقربين فيقولون المدد يا فلان. الغوث يا فلان. العطاء يا فلان. اغتنمي اعطي هبني - [00:20:14](#)

وما الى ذلك مما يفعله كثير من ينتسب الى الاسلام من حيث لا يشعر او يشعر. الذين والذين تدعون من دونه اي من دون الله عز وجل سواء كان ذلك بالسؤال والطلب او كان ذلك بالاقرء والعبادة كالذين يذبحون لغير الله وينذرون لغير الله - [00:20:39](#)

هؤلاء كلهم يدخلون في قوله والذين تدعون من دونه. حقيقة امرهم ما يملكون من قطمير. لا ملك لهم ادنى ما يكون من الملك في السماوات والارض هم عاجزون عن ان يتحققوا لانفسهم. ما يملكون من قطمير ادنى ما - [00:21:05](#)

من الملك والقطمير هو الغشاء الذي يغلف النواة. التمرة فيها نواة بعض الناس عبس او فصم او نواة. هذه النواة لها غشاء يلفها الذين تدعون من دون الله عز وجل لا يملكون حتى هذا القدر من الملك وهو الغشاء الذي يغلف النواة - [00:21:25](#)

هذه حال المدعويين من دون الله انهم لا يملكون شيئا بالكلية فكيف يتوجه اليهم بالسؤال والطلب. والامر ابعد من هذا فان الله تعالى بين عظيم الضلال. الذي تورط به من يدعوا غير الله عز وجل فقال - [00:21:52](#)

من اضلوا؟ اين احد اضل ومن اضل من يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وليس الامر فقط انه لا يستجيب له بل وهم عن دعائهم غافلون. هؤلاء فيما هم فيه من شأن فالذين يدعون الانبياء - [00:22:11](#)

يدعون الرسل يدعون الملائكة يدعون الصالحين يدعون الاموات او الاحياء الغائبين. هؤلاء من اضل ما يكون لانهم يدعون من لا يقدر على اجابتهم ثم يدعون من هو غافل عن دعائهم لا يدرى عنه ولا يحيط به ولا يعلم به ولو علموا ما استجابوا لهم ليس عندهم قدرة - [00:22:29](#)

على الاستجابة لذلك قال ان تدعوه لا يسمعوا دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم. اي يتبرأون بما انتم مما انتم عليه من شرك وعبادة غير الله عز وجل. ولهذا - [00:22:52](#)

يجب علينا ايها الاخوة ان نعرف ان معنى لا الله الا الله ان تقطع قلبك من التعلق بغير الله فلا يكون في قلبك محظوظ اعظم من محبة الله ولا يكون في قلبك معظم اعظم من الله جل وعلا ولا في قلبك توجه بالدعاء والسؤال والطلب الا اليك - [00:23:14](#)

فمنه تقضى الحاجات وبه تبلغ المأمولات وبه ينجو العبد من المرهوبات والمكرهات - [00:23:35](#)